

التنشئة الاجتماعية المعاصرة

نحو إعادة صياغة للمفهوم

د. رابح رباب

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

ملخص

تعد التنشئة الاجتماعية أول وأهم عملية اجتماعية يتعرض لها الفرد في كل مراحل حياته؛ فإضافة إلى العوامل الوراثية التي تكسبه عادات وطبائع وممارسات معينة، نجد مؤسسات التنشئة الاجتماعية هي من يعمل على خلق وتعديل ووضع الفرد في طريق محدد يعطيه شخصية اعتبارية معينة، تتميز بمجموعة من العوامل التي تحدد في إطارها الأسري والبيئي الاجتماعي والفكري والثقافي والصحي والديني والسياسي... وغيرها، حتى يتمكن من العيش في المجتمع بصورة ملائمة للتقاليد المميزة له، وأن يقوم بأدواره ووظائفه بكل سهولة ويسر.

وتعد الأسرة أول مؤسسة اجتماعية تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للفرد، ثم تليها المدرسة، وجماعات الأصدقاء وجماعات اللعب والنوادي والجامعة وغيرها من الجماعات الرسمية وغير الرسمية المؤثرة في شخصية الفرد في جميع مراحل حياته.

ولأن المؤسسات السابقة الذكر لها أولوية في التأثير في الفرد بإجماع كل النظريات الاجتماعية الكلاسيكية والحديثة، إلا أن الفكر المعاصر يعطي تصورا آخر يتمشى مع مستوى التغير الاجتماعي الحاصل في جراء تطور مجال التقنيات الحديثة، حيث يشعر الباحث في إشكاليات الأفراد الحديثة باختلاف أنماطها أنها تختلف بشكل كبير عن نظيراتها في مراحل زمنية قريبة، وأن هذا التغير نتاج تعرض الفرد لنمط جديد من التنشئة تتدخل فيه مؤسسات لا يمكن تحييدها عن حياة الأفراد، ويعتبرها مكون رئيسي في حياته اليومية، وبات لها أولوية في تصنيف مستوى التأثير في الفرد على حساب المؤسسات الكلاسيكية المتعارف عليها.

هذا التغير في التأثير أملى علينا كباحثين في المجال الاجتماعي، أن نتناول موضوع التنشئة بالبحث كي نعطي تصور معاصر للمفهوم، يأخذ في الاعتبار التغير الحاصل في المجالات المتعددة في الحياة الفردية والجماعية، ويبرز مكانة المؤسسات المعاصرة في مستوى تشكل الجماعات، وتفاعل الأفراد، وتكوين العلاقات الاجتماعية، وبناء الأنساق الاجتماعية وتحديد وظائف الأفراد والجماعات فيها.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية، المفهوم التقليدي، المفهوم المعاصر، المؤسسات الاجتماعية، وسائل الإعلام.

résumé

La socialisation est le plus important processus social individuel exposé à tous les stades de la vie, plus a des facteurs génétiques qui acquièrent des habitudes et des natures de certaines pratiques, nous trouvons des institutions de la socialisation qui travaillent pour créer, modifier et de mettre l'individu dans une voie spécifique qui lui donne une personnalité importante, elle est caractérisée par des facteurs qui se déterminent dans le cadre familial social, intellectuel, culturel, sanitaire, religieux, politique et environnemental ... et d'autres, afin qu'il puisse vivre dans la communauté d'une manière adéquat a la tradition spéciale appropriée pour lui, pour qu'il puisse exérèse son rôle et ses fonctions.

La famille est la première institution sociale dans le processus de la socialisation, puis suivi par l'école, les groupes d'amis et des groupes de jeu, les clubs, les universités et d'autres groupes officiels et no officiels qui influent sur la personnalité de l'individu à tous les stades de sa vie.

Puisque les institutions précédentes ont mentionné la priorité à influencer le consensus individuel de toutes les théories sociales classiques et modernes, mais la pensée contemporaine donne une autre vision en ligne avec le niveau de changement social dans la suite de l'évolution du domaine de la technologie moderne, comme il se fait sentir, un chercheur sur les problèmes des individus modernes différents modèles, ils diffèrent grandement pour ceux dans les stades proches du temps, et que ce changement est le produit d'un individu pour un nouveau style de l'éducation qui interfèrent les institutions ne peuvent pas être neutralisés pour la vie des individus, et considère qu'il est un élément clé dans sa vie quotidienne, et est devenue une priorité dans la classification du niveau d'influence de l'individu au détriment des institutions classiques connu.

Ce changement d'effet dicté à nous en tant que chercheurs dans le domaine social, d'aborder le sujet de la recherche sur la socialisation afin de donner la perception d'un concept moderne, qui prend en compte le changement dans les multiples domaines de la vie individuelle et collective, et met en évidence le statut des institutions modernes dans la construction des groupes, et l'interaction des individus, et la formation de relations sociales et la construction des réseaux sociaux et identifier les groupes des individus et ses fonctions .

Mots clef : Socialisation, le concept traditionnel, concept moderne, les institutions sociales et les médias.

تمهيد

إن الفرد ككائن عضوي يتشكل ويصبح كائناً اجتماعياً عن طريق المجتمع وثقافته، فالفرد يولد وينمو في المجتمع وفق نظام ثقافي معين تنتشر به الأفراد والجماعات وهكذا ينمو من خلال تعامله مع أفراد المجتمع ويأخذ هذا التعامل أشكالاً متنوعة منها التقليد والمشاركة والأخذ والعطاء مع الآخرين قصد تعلم القيم ونماذج السلوك والاتجاهات وإكسابه الأدوار المتوقعة منه، كل هذا كمنشأ هادف لتحقيق مطالب الفرد من المجتمع ومطالب المجتمع من الفرد، وعلى الرغم من أن الفرد يولد وهو مزود بأنماط سلوكية وراثية وبيولوجية مع استعداد لتقبل التكيف مع بيئته الاجتماعية، إلا أن الفرد محتاج أشد الاحتياج إلى من يأخذ بيده ويوجهه الوجهة السليمة واللائمة ليستطيع العيش

والتفاعل مع أفراد جماعته، ولا يتأتى كل هذا من فراغ أو بمحض الصدفة بل ينشأ من خلال أخطر وأكثر العمليات الاجتماعية أهمية في الحياة ألا وهي التنشئة الاجتماعية، هذه الأخيرة عرفت مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين مجموعة من التحولات في بنائها المؤسساتي المشكل لشخصية الفرد وفي تشكيلها للمعارف والمقومات التفاعلية والأخلاقية له، وأصبحت النظريات الكلاسيكية التي من خلالها تفسر التنشئة الاجتماعية تحتاج إلى إعادة صياغة للمفاهيم؛ بعدما دخل المجتمع البشري في مرحلة المعلوماتية والإعلام الفضائي وشبكات التواصل الاجتماعي... وغيرها، وهو ما سنحاول الإشارة إليه في هذا المقال الذي نعتبره مبادرة أولية لتناول الموضوع كفكرة، رغبة في مواصلة البحث فيه مستقبلاً في شكل مقالات متتابعة أو مشاريع أبحاث.

سنحاول الإطالة على عملية التنشئة الاجتماعية من ناحية المفهوم الكلاسيكي، وكذا دور كل المؤسسات المعنية بالعملية في كل المراحل العمرية للفرد، مركزين على المؤسسات الإعلامية بما فيها الإعلام الجديد، وتأثيرها في عملية التنشئة الاجتماعية.

أولاً: تعريف التنشئة الاجتماعية

هنالك تعريفات متنوعة وعديدة للتنشئة الاجتماعية إلا أنه يمكن تصنيفها في فئتين أساسيتين، وذلك في ضوء الوظيفة أو الوظائف الأساسية لها.

الفئة الأولى:

وهي تعريفات التي تركز على أن الوظيفة الأساسية للتنشئة الاجتماعية هي المحافظة على استقرار المجتمع وتوازنه وتمسك أفرادها بالقيم والمعايير الاجتماعية السائدة ونقل هذه القيم والمعايير من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق، ومن بين هذه التعريفات ما يلي:

- التنشئة الاجتماعية هي العملية التي تؤدي إلى التشريب والتلقين المقصود للمعلومات والقيم والممارسات الفعلية، وذلك عن طريق الهيئات التعليمية المسؤولة عن ذلك بصورة رسمية (فيصل السالم: 22).

- ومن هذا المنظور أيضاً تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها المعايير الاجتماعية عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع بحيث تمكنه هذه المعايير من التعايش سلوكياً معه. (فيصل السالم: 22)

- وتعرف أيضاً في ضوء وظيفتها الاستاتيكية (الاستقرارية) بأنها عملية تلقين أعضاء المجتمع الجدد ثقافة المجتمع، بحيث يتم بموجبها اختصار المدى الواسع من الإمكانيات السلوكية إلى عدد محدود من الأنماط السلوكية والواقعية التي يرتضيها المجتمع ويقبلها، وتمكن الفرد من اكتساب عضويته في المجتمع والبقاء فيه. (محمد صفوح الأخرس، 1981: 193).

وهي العملية التي بموجبها نقل التراث الحضاري وخبرات الأجداد وقيمهم وعاداتهم إلى الأحفاد ومنهم الأجيال القادمة بحيث ينظر إلى التنشئة الاجتماعية - في إطار هذه الوظيفة - على أنها وسيلة الاتصال بين الماضي والحاضر والمستقبل، يلاحظ أن هذه التعريفات جميعها تركز على وظيفة واحدة للتنشئة الاجتماعية، وهي تطبيع الفرد بطابع الجماعة وتشريبه قيمها وعاداتها ومعاييرها الاجتماعية واتجاهاتها السلوكية، فتصبح عملية التنشئة الاجتماعية على هذا

الأساس عملية تطبع مع الواقع الاجتماعي وتمثيلا لأهدافه وانضباطا بأوامره وقيمه ومعطياته وامتنالا للقواعد السلوكية التي يفرضها على أعضائه، وهذا هو الوجه المحافظ لعملية التنشئة الاجتماعية.

الفئة الثانية:

وتتضمن الفئة الثانية التعريفات التي تركز على أن لعملية التنشئة الاجتماعية وظيفتين أساسيتين معا في آن واحد، وهما وظيفة المحافظ على استقرار المجتمع وتوازنه وتماسك أفرادها وانصياهم للقيم والمعايير الاجتماعية السائدة وتمثلها والامتثال إليها والتصرف بموجبه، ووظيفة تكيف الفرد لما ينتظره من الأدوار والأعمال أو إعدادة لأدوار اجتماعية متوقعة في كل مرحلة من مراحل النمو.

بحيث تقوم عملية التنشئة الاجتماعية ببناء شخصية ديناميكية متحركة للفرد، ومتفاعلة مع التجديدات المستمرة في المجتمع الذي تعيش فيه، وضمن هذا المنظور للتنشئة الاجتماعية نورد التعريفات التالية:

- التنشئة الاجتماعية: هي العملية التي يتكسب الفرد بموجبه الاتجاهات والمعتقدات والقيم التي تتعلق به باعتباره عضوا في نظام سياسي واجتماعي معين، وتتعلق به كموطن في داخل هذا النظام. (فيصل السالم: 20).

- التنشئة الاجتماعية: هي العملية التي تشكل الفرد منذ مراحل الطفولة المبكرة، وتعدده للحياة الاجتماعية المقبلة التي سيتعامل فيها مع الآخرين، ووظيفتها أن تعلم الطفل قيم المجتمع ومعاييره الأساسية التي سيشترك فيها مع غيره عندما يصبح راشدا والتي سوف تجعله متشابها في خطوة شخصيته الأساسية مع أعضاء مجتمعه. (حامد عمار، 1986: 249).

- التنشئة الاجتماعية: هي العملية التي يحول الفرد بموجبه من عبء اقتصادي سلبي إلى طاقة منتجة، ومن كيان بيولوجي إلى شخصية اجتماعية ويتشكل بشكل حاسم في قالب العادات والمزاج والمفاهيم المميزة للثقافة (حامد زهران: 214).

- التنشئة الاجتماعية: هي عملية تعلم وتعليم وتربية وتقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد طفلا فمراغا فراشدا فشيخا سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مساهمة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي العام وتيسر له سبل الاندماج في الحياة الاجتماعية، (المرجع السابق: 214).

- وهي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد وعملية استدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية.

- وهي عملية تطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية في النمط الاجتماعي والثقافة، وهي عملية تحويل الكائن الحيوي (البيولوجي) إلى كائن اجتماعي، وهي عملية اكتساب الإنسان صفته الإنسانية (فيصل السالم، 22).

وبلاحظ من هذه التعريفات أن التنشئة الاجتماعية لا تقتصر على مجرد تلقين الفرد قيم الجماعة واتجاهاتها وراثتها الاجتماعي والحضاري فحسب، بل تهتم بالإضافة إلى ذلك بتكيف الفرد مع المعطيات الاجتماعية الجديدة وتقبلها، أو محاولة التكيف والتوافق معها.

وهذا النمط من التعريفات هو الذي يمكن قبوله، لأنه ينسجم مع طبيعة التنشئة الاجتماعية ومقوماتها، وينسجم مع طبيعة الحياة الاجتماعية ذاتها.

ومن هنا ينظر الى التنشئة الاجتماعية على أنها إحدى العمليات الاجتماعية التي يمكن بموجبها أن يغير الفرد من أساليب حياته للتوافق مع أساليب الحياة الاجتماعية الجديدة، وفي ضوء هذا المفهوم للتنشئة الاجتماعية يمكن القول أنها تلعب ثلاثة أدوار رئيسية هي نقل الثقافة عبر الأجيال، إيجاد الثقافة أو تغيير الثقافة . (محمد صفوح الأخرس: 191).

فالطفل عندما يولد لا تكون لديه المعلومات، والمهارات، والمعارف، والقيم، والعادات الاجتماعية السائدة في مجتمعه، فنقوم أسرة الطفل بتدريبه وتعليمه كل ما يحتاج اليه من مهارات ومعارف واتجاهات تمكنه من التفاعل، أو التعامل مع أعضاء أسرته أولاً، ثم مع جيرانه وأصدقائه ونظرائه، وذلك وفق مراحل متدرجة تتناسب مع مراحل العمر المختلفة التي يمر بها الطفل، وبهذه العملية يتحول الطفل من مجرد كائن بيولوجي لا يعرف شيئاً الى كائن اجتماعي يعرف الكثير من المهارات، والقدرات، والمعارف التي يستطيع بموجبها التفاعل مع الجماعة التي ينتمي اليها باعتباره اجتماعياً. وفي أحيان أخرى قد تتجه الجماعة الاجتماعية التي ينتمي اليها الطفل الى ابتداء بعض الوسائل والأساليب، لتلقين الطفل بعض المهارات والمعارف أو لتكون لديه معتقدات واتجاهات معينة تجاه بعض الأشياء والكائنات لتسيطر على تصرفاته وتضبطها.

فالجماعة الاجتماعية على سبيل المثال هي من اخترع فكرة الغول، أو الرجل ذا الرجل المسلوكة الذي يتربص الأطفال الصغار، ويسعى الى إيذائهم، وتهدف الأسرة إلى السيطرة على تصرفات الطفل بحيث يرضخ لأوامرها، وقواعدها السلوكية.

ومع ذلك فان الجماعة الاجتماعية قادرة على تغيير النمط الثقافي السائد أو تعديله وتلقينه لأفرادها ليتم تدريبهم عليه، ومن هذا المنطق فقد اعتبرت التنشئة الاجتماعية وسيلة من وسائل التغيير الاجتماعي بما يمكن إدخاله من قيم جديدة لعقول الأطفال، وهم في مرحلة اكتشاف واقعهم الاجتماعي، فالمجتمع الذي يمر بمرحلة تحول اجتماعي سريع يجابه بمعضلة أساسية تتمثل في تصارع قيم العائلة التقليدية المحافظة مع قيم بعض المؤسسات العصرية التي ترتبط بالسلطة وتقود عملية التغيير الاجتماعي فتتنازع شخصية الطفل نوعان من القيم: قيم تؤكد على القديم والمحافظة عليه، وقيم تعمل باتجاه التحرر من القديم واستبداله بالجديد . (سناء الخولي: 136)

ثانياً: أشكال التنشئة الاجتماعية.

يجمع المتنبعون لموضوع التنشئة الاجتماعية في المجتمع، على أنها تتخذ شكلين أساسيين:

الشكل الأول: تطبيع اجتماعي مقصود.

يقصد من خلاله نقل كل المعارف والعادات والتقاليد ... وغيرها من المجتمع إلى الأفراد بشكل مقصود وفق تنظيم يشمل جميع الأنساق داخل البناء الاجتماعي ككل، ويتم ذلك في المؤسسات الرسمية؛ مثل الأسرة والقبيلة والمدرسة ودور العبادة، إلا أنها أوضح ما تكون في المدرسة كمؤسسة تعليمية رسمية؛ أين يتعلم الطفل ما تريده له هذه المؤسسات ويتطبع بالطباع التي يرغب المجتمع أن يجسدها في شخصيته المستقبلية.

الشكل الثاني: تطبيع اجتماعي غير مقصود.

وهي كل الرسائل التي يبثها المجتمع بشكل غير مباشر، وتتم في المؤسسات السابقة الذكر باستثناء المدرسة، حيث تكون أوضح ما يكون في مؤسسات الإعلام المختلفة حكومية وشعبية، أو حزبية أو طائفية، أين تتم عملية التنشئة

الاجتماعية بصورة غير مباشرة؛ حيث يكتسب الأفراد عادات المجتمع وتقاليد وقيمه ومعايير، ومختلف أنماط السلوك التي ترغب الدولة في توصيلها وغرسها في المواطنين بغية التحلي بها في شتى مناحي حياته.

ثالثاً: أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية

1- الأسرة

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية والتربوية المسؤولة عن تزويد الجيل الجديد بالتربية والتعليم واكتساب الخبرات والمهارات والمؤهلات العلمية والتقنية التي هي السبيل الوحيد لنهوض المجتمعات المعاصرة ورفقيها وتقدمها، لذا نجد أن الأسرة تسعى من أجل زرع الخصال والقيم السلوكية الايجابية عند الأحداث والمراهقين والشباب، ورعايتهم من كل الجوانب، ومن أجل اكتساب أسس ومبادئ ومقومات الثقافة والتربية والتعليم لكي يكونوا قادرين على المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وتطويره في كافة المجالات.

التنشئة الاجتماعية و دور الاسرة :

للطفل احتياجات أساسية متعددة منها ما هو نفسي مثل: حاجته إلى الأمن و الحب والتقدير والنجاح والسلطة الضابطة الموجهة ومنها ما هو مادي مثل حاجته الى الملابس والغذاء والمسكن والعلاج ومنها ما هو اجتماعي مثل: الرعاية التعليمية والتروحية والصحية، وتشكيل عاداته وقيمه ومعتقداته واتجاهاته ونظراته للحياة...

وتلبي هذه الحاجات من خلال الرعاية التي تقدم الى الطفل وتحتل الأسرة، بطبيعة الحال مكان الصدارة ضمن مؤسسات الرعاية داخل المجتمع، علاوة على أنها تشكل سلوك الطفل و تكوين اتجاهاته وشخصيته وتحدد علاقاته بالمجتمع الخارجي . وبمجرد حرمان الطفل من الحصول على القدر الكافي من الحب والحنان والرعاية أو فقدانه الإحساس بالأمن والطمأنينة داخل الأسرة يحدث الإيذاء النفسي، كذلك يحدث الإيذاء النفسي إذا ما شعر الطفل بقدر من الإهمال واللامبالاة من الأبوين أو شعر بالخوف والاضطراب من سلوكياتهم. أما الإيذاء الاجتماعي فهو يحدث اذا حرم الطفل من احد حقوقه الاجتماعية مثل حقه في التعليم او حقه في اللعب مع الرفاق...الخ و يؤدي هذا النوع من الإيذاء النفسي و الاجتماعي الى تعرض الطفل الى القصور في نمو لشخصيته، كما يعرضه الى انخفاض مستواه الاجتماعي و الاقتصادي داخل المجتمع .(د. محمد سيد فهمي، 2000، ص246).

2- المدرسة:

تتشترك المدرسة مع غيرها من مؤسسات المجتمع في فعل التنشئة الاجتماعية، وهي أقرب إلى الأسرة و المدرسة هي واحدة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية لكن الفرق بين المدرسة وغيرها من المؤسسات أن المدرسة هي الوحيدة المتخصصة بالتنشئة أي ليس لها أدوار أخرى فهي تقتصر على التنشئة وما يرتبط بها من اصطفاً من تربية وتعليم.

هي أهم المنظمات الاجتماعية التي تعمل على تنشئة الطفل اجتماعياً بخطط وبرامج مقصودة، كما أن لها دوراً في بيئة التعلم و اكتساب التلاميذ للمعرفة وتنمية المهارات في المجالات المختلفة، كما يهدف إلى تنمية أساليب التفكير العلمي والاستدلالي.

دور المدرسة في عملية التنشئة:

إن المدرسة تطرح أمام الطفل عدة مهام منذ الأيام الأولى لالتحاقه بها. فعليه أن يضطلع بالنشاط المدرسي بنجاح، ويستوعب قواعد السلوك المدرسي و يتعاشر مع جماعة الأقران في الصف، ويتكيف مع الظروف الجديدة للعمل العقلي و مع النظام المدرسي. و انجاز كل مهمة من هذه المهام يكون مرتبطا بصورة مباشرة بالتجربة السابقة للطفل. فالنشاط الدراسي يحمل طابعا، اجتماعيا، ولذلك ينبغي على الطفل في حال الانتساب إلى المدرسة، أن يمتلك خبرات معينة في التعامل مع الأطفال الآخرين، الذين بفضلهم؛ إذ يستطيع أن يرتبط بجماعة أقرانه بسرعة دون عناء، خاصة في حالة تعرضهم لتنشئة متماثلة أو متشابهة. وهنا يتجلى دور المعلم بموضوع في غرس المثل والمبادئ التي تثبت شخصية الفرد وتطورها وفق ما يعطيه من معلومات وتجارب ونماذج حياتية تعمل كلها على تحضيره لمراحل لاحقة بصورة إيجابية، وبطريق صحيحة.

وفي هذه المرحلة؛ أي المدرسة، توجد ثلاثة عوامل رئيسة يجب حضورها بشكل فعلي ومدرس، حتى تكتمل بنية الفرد فيها؛ وهي **أولاً:** الاستعداد الأولي للفرد، وهو ما نقصد به مستوى الإدراك والمعرفة والتفاعل التي يمتلكها الفرد في مرحلة ما قبل المدرسة، **ثانياً:** البرامج المسطرة والمعدة مسبقاً من طرف المجتمع، والتي يراعى فيها خصوصية المجتمع وأهدافه، والآلية التي يريد اتباعها لتحقيق هذه الأهداف، **ثالثاً:** مستوى المعلم؛ الذي يجب أن يكون له حضوراً شخصياً ومعرفياً وعلمياً يتمشى مع العاملين الأولين، ليكتمل تحقيق التنشئة المطلوبة في هذه المرحلة.

3- جماعة الرفاق:

تعتبر جماعة الرفاق من الجماعات الاجتماعية التي تلعب دوراً مؤثراً في عملية التنشئة الاجتماعية، خارج نطاق الأسرة وفي المدارس وخارجها؛ فهي جماعة يشترك أعضاؤها في الثقافة وفي بعض العوامل البنوية التي تتشكل منه أنساقهم الاجتماعية، وهي جماعة يتقارب أعضاؤها غالباً في السن، كما أنها في الغالب تتشكل من فئات عمرية متقاربة في السن، وأحياناً تكون من فئات عمرية متباينة.

ولجماعة الرفاق نظام معياري أو سلوكي يفرض على الطفل مطالب معينة عندما يقوم بمختلف الأدوار، إلا أن تأثير الجماعة في أفرادها أكثر قوة وأعمق جذوراً لاشتراكهم في مفاهيم عامة، ولموقف جماعة الرفاق قدرة على إنتاج ضغوط هائلة على الفرد وإجباره على إجراء أنشطة لا يستطيع القيام بها بمعزل عن جماعته، وقد يكون لهذه الأنشطة تأثيرات على تغيير سلوك الفرد داخل الأسرة أو في المدرسة أو أثناء تفاعله مع الآخرين.

كما أنه لوحظ من خلال التجارب أن مدى تأثير الفرد بالصحة وتأثيره فيها، هو أمر يتوقف على العلاقة بين الفرد وصحته، وكلما ازدادت درجة هذه العلاقة ازداد مدى تمسك الفرد لما اصطلحت عليه الجماعة على أنماط سلوكية.

4- وسائل الإعلام:

تعتبر وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفاز، والكتب والمجلات والصحافة والإنترنت من أهم المؤسسات الاجتماعية، الثقافية وأكثرها تأثيراً في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال والناشئة، بما تحمله من مثيرات جذابة، ومؤثرات فاعلة، وبما تتضمنه من معلومات وخبرات وسلوكيات تقدمها عبر أحداثها وشخصياتها، بطريقة مغرية تستميل انتباه القراء والمستمعين والمشاهدين، لموضوعات وطروحات وأفكار ومواقف مرغوب فيها، إضافة إلى توفير فرص الترفيه والترويح والاستمتاع بقضاء أوقات الفراغ بأمر متنوعة.

ولأن وسائل الإعلام تعتبر أكثر مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تشهد تغييراً في الواقع نتيجة ارتباطها المباشر بكل ما يستجد في عالم التكنولوجيا، فإنها أضحت تشكل هاجساً يورق كل القائمين على عملية التنشئة من جهة، ومن جهة أخرى باتت تطرح نفسها على الباحثين بقوة كي يسايروا مستوى التغير الحاصل في هذا المجال، ويساعدوا في إيجاد حلول تحد من تراجع دور المؤسسات الأخرى في التنشئة الاجتماعية.

وفي هذا السياق الذي هو محور أساسي في مقالنا هنا، نشير إلى أنه وبالرغم من قلة التعامل مع وسائل الإعلام مقارنة بتواجد الفرد في البيئات الاجتماعية الأخرى (الأسرة، الروضة، المدرسة، جماعة الرفاق... وغيرها)، إلا أن مستوى تأثيرها في الأفراد في مختلف مراحل التنشئة يسجل مستوى تصاعدياً مضطرباً يصعب التغاضي عنه من جانب المختصين في مجال العلوم الاجتماعية.

كما أننا في تناولنا لوسائل الإعلام في مجال التنشئة، يجب أن نبرز بأن وسائل الأفراد لم يعودوا مرتبطين بوسائل الإعلام التقليدية؛ من محتويات الصحافة المطبوعة، والبريد الإذاعي والتلفزيوني، حتى في مرحلة الفضائيات وتعدد القنوات واختصاصاتها، بل إن الشاهد هو أن ولوج عصر المعلوماتية والإعلام الجديد حجب الرؤية عن محتويات الوسائل التقليدية، لمصلحة الاهتمام والتركيز على آليات ووسائل الاتصال وكذا الإعلام الحديثة.

فأصبحنا نشهد ارتباطاً وثيقاً بين وسائل الاتصال والإعلام المعاصرة، وما تفرزه من مخرجات تؤثر مباشرة في عملية التنشئة الاجتماعية، لأنها تتوغل في بناء شخصية الأفراد والجماعات، وباتت تتحكم في تركيبة أنساق المجتمعات الحديثة، وغيّرت من أدوار أفرادها وبالتالي المكانة التقليدية للوظائف والمراتب، ولم تعد المؤسسات التقليدية لها نسبة التأثير نفسها في الأجيال، وتراجعت إلى الحدود الدنيا، واكتفت بما هو متاح لها من وقت ومساحة ومكانة لدى الأشخاص، كي تطرح ما لديها من أفكار ومواضيع للنقاش وغيرها.

سنحاول فيما يلي توضيح دور كل من المؤسسات الإعلامية المطبوعة المقروءة، والمسموعة والمرئية، في عملية التنشئة الاجتماعية، باعتبارها مؤسسات كلاسيكية، ثم نخرج على ما هو متداول من تقنيات حديثة في شبكة المعلوماتية ووسائل الإعلام الجديد لنرى حجم وجودها في الواقع، ومستوى التغير الحاصل في الآليات والأساليب المستخدمة في التنشئة الاجتماعية المعاصرة.

رابعاً: وسائل الإعلام والتنشئة الاجتماعية

1- وسائل الإعلام التقليدية

أ- الصحافة المكتوبة

الصحيفة لا تقل في رسالتها عن الأسرة والمدرسة في وظيفة التنشئة الاجتماعية، وهي من خلال موادها المبسطة والتي تنشرها تقدم للفرد أصول المعارف والصحة والآداب والفضيلة والأخلاق والإحساس بالمجتمع والحياة، تقوم بمهمة التعليم هدفها اجتماعي ووظيفة اجتماعية تسعى إلى خلق مجتمع متعارف.

فقد كانت الكلمة المطبوعة، وما تزال تمثل أهمية كبيرة في وسائل الإعلام عامة والمقدم منها للصغار خاصة. حيث تؤدي الكلمة المطبوعة من خلال الكتب والصحف والمجلات بما فيها من معارف ومعلومات، وفنون وآداب متعددة، أدواراً هامة في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال. فهي تزيد من خبرات الطفل بصورة متدرجة، وتطلعه على نماذج مختلفة من السلوكيات التي يقتنع بها ويحاول استذالها في بنيته الشخصية، بعدما يتضح له الجيد منها والرديء، وبما يسهم في نمو القيم الاجتماعية لديه، أي أن ما يقرأه الطفل من موضوعات مناسبة لسنه، يؤثر في إدراكه للعالم الداخلي والخارجي، ويسهم في إشباع حاجاته للتخيل والمعرفة والاطلاع.

ب- الإذاعة

تصنف الإذاعة من وسائل الإعلام المسموعة، واسعة الانتشار، حيث يتم الاستماع إليها في المكان والزمن المرغوبين من قبل المستمع. وقد تبوأ الإذاعة منذ العشرينيات من القرن العشرين مكاناً بارزاً في العالم، على مستوى الإعلام والاتصال الجماهيري، وتزايد الاعتماد عليها يوماً بعد يوم بالنظر لما تقوم به المادة المذاعة من تسليّة الناس المستمعين وتقديم المواد الثقافية المختلفة لهم، وإطلاعهم على آخر الأحداث المحلية والدولية من خلال نشرات الأخبار والبرامج المتنوعة، وبذلك تسدّ حاجة الناس إلى الترفيه والتثقيف والإعلام.. ولذلك، تؤدي الإذاعة بخصائصها المميزة دوراً هاماً بين وسائل التنشئة الاجتماعية، بما لها من تأثيرات فعّالة في شخصيات الأفراد/ المستمعين، ولاسيما تزويدهم بالمعارف والخبرات المختلفة، وتعزيز أنماط السلوك المرغوبة والقيم السائدة في المجتمع.

أما بالنسبة للطفل فإن الإذاعة وعبر برامجها المختلفة تقدّم للطفل مواقف وعلاقات اجتماعية معينة، وتعلّمه كيف يمكنه أن يواجه تلك المواقف في حياته الواقعية، الحالية والمستقبلية، وإذا كان البعض يعتقد أن انعدام الصورة في الوسيلة الإذاعية تمثل أحد أوجه النقص بالمقارنة مع التلفاز أو السينما، فإنه من ناحية أخرى يمكننا أن نعتبر ذلك إحدى الميزات التي يتفوق بها المذيع على الوسائل السمعية والبصرية الأخرى في مجال التثقيف بصفة خاصة، وذلك لأن انعدام الصورة يساعد الطفل المستمع على تركيز انتباهه على الكلمة وعلى النص المذاع، مما يؤدي إلى زيادة استفادته وتعميق تحصيله في هذا المجال..

ج- التلفزيون

يعدّ التلفاز من أكثر وسائل الإعلام جماهيرية في عصرنا الحاضر، نظراً لقدرته على الإيصال والتأثير في الكبار والصغار، من خلال مثيرات جذابة ومشوقة، تشدّ المشاهد وتلزمه على المتابعة لفترة طويلة، ومن المعروف أن تعدّد المثيرات التي تشترك أكثر من حاسة فاعلة عند الإنسان، تؤدي إلى شدّة الانجذاب والانتباه، وبالتالي الحصول

على التأثير والفائدة بصورة أكبر وأدوم (سلباً أو إيجاباً). وهذا ما تفعله الشاشة الصغيرة في عصرنا الحالي. وإذا كان هذا التأثير ينطبق على مشاهدي التلفاز بوجه عام، فإنه يكون أشد فاعلية وأبعد ديمومة عند الأطفال بوجه خاص، ولاسيما أن التلفاز أصبح جزءاً من حياتهم لأنه يقدم لهم برامج علمية / وثقافية تربوية، تترك انعكاساتها في نفسية الطفل وتكوينه الشخصي معرفياً وقيماً / سلوكياً.. فالأطفال جميعهم وفي مراحل العمر المختلفة يشدهما لتلفاز ويشعرون بالسرور نتيجة لما يحصلون عليه من المتعة والترفيه، وبشكل يشبع رغباتهم وهم جالسون دون أن يبذلوا أية جهود، ولاسيما أمام البرامج والأفلام والمسلسلات التي تعتمد الصور والرسوم المتحركة في إبراز أحداثها وشخصياتها ومن هنا يمكن القول إن هناك حدوداً تفاعلية لعلاقة الطفل بالتلفاز، قد تكون إيجابية وقد تكون سلبية. أي أن للتلفاز أهمية كبيرة وخطيرة في تعزيز بعض القيم الإيجابية من جهة وتعزيز بعض القيم السلبية من جهة أخرى أي أنه يساهم بشكل كبير في عملية التنشئة الاجتماعية. فغالبية الأطفال يعترفون بأنهم يتعلمون بعض الأشياء من التلفاز، فالفتيات يتعلمن كيفية المشي الصحيح وطريقة الحديث وكيفية اختيار الملابس. والفتيان يكتسبون عادات الشباب في ارتداء الأزياء المختلفة وبعض المهارات الرياضية وكثير من الأطفال يذكرون أن التلفاز يمدّهم ببعض المعلومات عن مواضيع تفيدهم في الدراسة.

2- وسائل الإعلام المعاصرة (الإعلام الجديد)

أ- مفهومها:

حسب قاموس التكنولوجيا الرفيعة High-Tech Dictionary الإعلام الجديد بشكل مختصر ويصفه بأنه " اندماج الكمبيوتر وشبكات الكمبيوتر والوسائط المتعددة ". وبحسب ليستر " Lester: الإعلام الجديد باختصار هو مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائط التقليدية للإعلام، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو".

ويعرف قاموس الانترنت الموجز Condensed Net Glossary تعبير الإعلام الجديد بأنه يشير إلى: " أجهزة الإعلام الرقمية عموماً، أو صناعة الصحافة على الإنترنت، وفي أحيان يتضمن التعريف إشارة لأجهزة الإعلام القديمة، وهو هنا تعبير غير انتقاصي يستخدم أيضاً لوصف نظم إعلام تقليدية جديدة: الطباعة، التلفزيون، الراديو، والسينما. ويعرف "جونز" الإعلام الجديد " الإعلام الجديد هو مصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الاتصال الالكتروني أصبح ممكناً باستخدام الكمبيوتر كمقابل للإعلام القديم التي تشمل الصحافة المكتوبة من جرائد ومجلات والتلفزيون والراديو - إلى حد ما وغيرها من الوسائل الساكنة.

من جملة التعريفات السابقة يمكن القول أن الإعلام الجديد يشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية خاصة فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية Individuality والتخصيص Customization وهما تأتيتان نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية (عباس، 2007). يمكن القول أن الإعلام الجديد (الإعلام الرقمي أو التفاعلي أو الشبكي) يتضاد مع الإعلام التقليدي، لكون الإعلام الجديد لم يعد فيه نخبة متحكممة أو قادة إعلاميون، بل أصبح متاحاً لجميع شرائح المجتمع وأفراده الدخول فيه، واستخدامه، والاستفادة منه طالما تمكنوا وأجادوا أدواته.

وعليه فإن مسألة التحكم في المادة الإعلامية، باتت من مسلمات الزمن الماضي، ولم يعد بمقدور القائمين على إعداد مختلف البرامج الإعلامية وتطويرها وتكيفها، أن يتحكموا في نوع المادة أو أسلوبه أو طريقة عرضها، وحتى زمن ومدة العرض، مما شكل تحدياً صارخاً للمؤسسات التقليدية للتنشئة الاجتماعية التي طالما حددت الكيفية التي تدير بها الأجيال الماضية إعلامياً لخدمة المؤسسات الأخرى للتنشئة والتنسيق معها.

ب - أنواع الإعلام الجديد:

يمكن تقسيم الإعلام الجديد إلى الأقسام الأربعة الآتية:

- 1- الإعلام الجديد القائم على شبكة الانترنت Online وتطبيقاتها، وهو جديد كلياً بصفات، وميزات غير مسبقة، وهو ينمو بسرعة وتتوالد عنه مجموعة من تطبيقات لا حصر لها .
- 2- الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة، بما في ذلك أجهزة قراءة الكتب والصحف، وهو أيضا ينمو بسرعة وتنشأ منه أنواع جديدة من التطبيقات على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها أجهزة الهاتف والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها.
- 3- نوع قائم على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون التي أضيفت إليها ميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.
- 4- الإعلام الجديد القائم على منصة الكمبيوتر ويتم تداول هذا النوع إما شبكياً أو بوسائل الحفظ المختلفة مثل الاسطوانات الضوئية، وما إليها ويشمل العروض البصرية والعباب الفيديو والكتب الالكترونية وغيرها (صادق، 2007).

ج- وسائل الإعلام الجديد وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية:

يتميز الإعلام الجديد بخصوصية مميزة تماماً عن الإعلام التقليدي كما سبق ورأينا، حيث ليس لا نستطيع تصور هذا النوع من الإعلام دون فهم الطريقة الاتصالية الناتجة عن اندماج تقنيات الاتصال الحديثة؛ كالحاسوب والهواتف الذكية والشبكات والوسائط المتعددة. كما أنه يركز بالأساس على مجموعة من الوسائل تمثل بنيته التحتية التي تجتمع فيها قاعدة البيانات الكاملة والمتجددة باستمرار، هذه الوسائل هي:

1- الشبكات الاجتماعية:

انتشرت الشبكات الاجتماعية في نهاية عام 2007 وهي مواقع تستخدم للتواصل والتشبيك الاجتماعي وأشهرها الفيس بوك (Facebook)، وماي سبيس (Myspace)، وتميزت بسرعة نقل الخبر وتدعيمة بالصورة الحية والمعبرة، وسرعة مواكبة الأحداث على مدار الساعة ونقلها مباشرة من مكان حدوثها وهذه الشبكات مكنت الناس من التعبير عن طموحاتهم ومطالبهم في حياة حرة من خلال مشاركتهم في تغذية هذه الشبكات بالأخبار والمعلومات والمساهمة بشكل فعال في صناعة وإدارة المضامين الإعلامية وجعلتهم أكثر تفاعل ومشاركة في مختلف القضايا.

وأصبحت الشبكات الاجتماعية هي البديل المائل لأنشطة الماضي التقليدية، وحالة التفاعل بين مجتمعات اليوم مع البيئة والمجتمع المحيط هي التي تسيطر على النظام الاتصالي بدرجة لافتة للنظر، وقد نشط جزء كبير

من شبكات التبادل في نقل الأفلام القصيرة التي ينتجها أناس عاديون من حول العالم، أو هواة إخراج سينمائي، بالحد الأدنى من الموارد وهو ما يؤكد حدوث تحول جذري في أدوات التخاطب والتعبير.

فخلال السنوات الماضية بات شائعاً إرسال الصور عبر الإنترنت، ثم إرسال الأفلام القصيرة عن طريق البريد الإلكتروني. وهذه الشبكات الاجتماعية يغطي فيها العديد من الشباب والمراهقين وقتاً طويلاً جداً في التفاعل مع بعضهم البعض، وعبر هذا التفاعل الثابت مع مجتمعات كبيرة يستطيع الشباب تطوير فهم ثقافي أفضل وصفات قيادية أقوى، ومن الممكن أن تكون المواقع الشهيرة مثل ماي سبيس أداة للتطوير الاجتماعي ضرورية للشباب للإسهام بجدية في المجالات السياسية، والاجتماعية والثقافية، والاقتصادية لمجتمع اليوم (المنصور محمد، 2012).

يعد ظهور الشبكات الاجتماعية تحولاً كبيراً في حياة الأشخاص، كونه أتاح للجميع فرصاً فريدة لم تكن متيسرة كل المراحل التاريخية السابقة، حتى في أرقى عصور الإعلام المرئي والمكتوب، مما أعطى مساحات واسعة للحوار وتبادل الأفكار والمعلومات والعادات والتقاليد والمعارف ... وغيرها. وهو ما أدى بتسميتها بالشبكات الاجتماعية، لأنها خلقت مجالات اجتماعية جديدة في شكل شبكات أو حلقات مختلفة تعمل في اتجاه واحد، وتسعى لتحقيق هدف واحد، دون التنسيق مع المؤسسات التقليدية أو استشارتها أو التقيد بما تفرضه من محددات فكرية أو علائقية أو تفاعلية مع الآخر.

أ - موقع فيس بوك: Facebook

هو شبكة اجتماعية استأثرت بقبول وتجاوب كبير من الناس خصوصاً من الشباب في جميع أنحاء العالم، وهي لا تتعدى حدود مدونة شخصية في بداية نشأتها في شباط عام (2004)، في جامعة (هارفارد) في الولايات المتحدة الأمريكية، من قبل طالب متعثر في الدراسة يدعى (مارك زوكربيرج)، وكانت مدونته (الفيس بوك) محصورة في بدايتها في نطاق الجامعة وبتحديد أصدقاء (زوكربيرج)، الطالب الموهوس في برمجة الكمبيوتر، ولم يخطر بباله هو وصديقين له إن هذه المدونة ستجتاح العالم الافتراضي بفترة زمنية قصيرة جداً، فتخطت شهرتها حدود الجامعة وانتشرت في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية المختلفة، وظلت مقتصرة على أعداد من الزوار ولو أنها كانت في زيادة مستمرة. والتي قال عنها مؤسسها (مارك زوكربيرج): "لقد أضحي كل منا يتكلم عن الفيس بوك العام، الذي تفكر الجامعة في إنشائه، أظن أنه من السخف أن يستغرق الأمر من الجامعة سنتين من أجل تنفيذ ذلك. وجدت أن بإمكانني تنفيذه أفضل منهم وفي أسبوع واحد" (المنصور محمد، المرجع السابق).

ب - موقع ماي سبيس: My Space

يعد هذا الموقع من أكبر المواقع في شبكة الانترنت للتشبيك الاجتماعي للأصدقاء، وهو يتيح للمنخرطين فيه أركاناً خاصة لتقديم لمحات من حياتهم الشخصية، ومدوناتهم، ومجموعاتهم، وصورهم، وموسيقاهم ومقاطع الفيديو التي يعرضونها في الموقع، ويحتوي موقع ماي سبيس على محرك بحث خاص بعرض ونظام بريد الكتروني داخلي، ويستطيع الناس من جميع أنحاء العالم صنع ملفات الكترونية عن حياتهم، والالتحاق بمجتمع خاص وتحديد مواعيد للالتقاء، والتشابك المهني، والترويج للأعمال، ومشاركة الاهتمامات، والعثور على أصدقاء الدراسة القدامى

والأصحاب، كما يمد الموقع مستخدميه بمساحة للخصوصية والاندماج الثقافي ويتحاور ملايين الشباب مع الإعلام من خلاله، ويعبرون عن قيمهم الشخصية والثقافية من خلال شبكة ماي سبيس الاجتماعية.

2- المدونات:

هي يوميات شخصية على الشبكة يتم إدراجها بواسطة برامج بسيطة تسمح بطبع نص على الحاسوب وإرساله فور الاتصال بالشبكة ليظهر على صفحة الموقع المعني، وهي تمزج عمداً بين المعلومات والآراء، كما تترافق مع ربط بمصدر أصيل أو بمفكرة أخرى أو بمقالة ينصح بها كاتب اليوميات أو يعلق عليها.

إن مدونات الإنترنت تعتبر واحداً من أهم تطبيقات الإعلام الجديد هو البلوغ Blog أو ويب لوج Weblog ما أطلق عليه عربياً المدونة وهي عبارة عن موقع على الإنترنت يستخدم كصحيفة يوميات إلكترونية فردية تعبر عن صاحبها وتركز على موضوع معين، مثل السياسة أو الأخبار المحلية، ويمكن أن تكون عبارة عن مذكرات يومية، وهي تنشر بالنصوص، والصور والفيديو والصوتيات وتحمل وصلات لمدونات أخرى، مواقع إنترنت أو وسائل أخرى متعلقة بالمقالة.

وتعرف المدونة بأنها تطبيق من تطبيقات الإنترنت، يعمل من خلال نظام إدارة المحتوى، وفي أبسط صورته عبارة عن صفحة ويب على شبكة الإنترنت تظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة ومرتبطة ترتيباً زمنياً تصاعدياً ينشر منها عدد محدد يتحكم فيه مدير أو ناشر المدونة، كما يتضمن النظام آلية لأرشفة المدخلات القديمة، ويكون لكل مدخلة منها مسار دائم لا يتغير منذ لحظة نشرها، ويمكن للقارئ الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق عندما لا تعود متاحة في الصفحة الأولى للمدونة، كما يضمن ثبات الروابط ويحول دون تحليلها (سليمان، 2009، 134).

3- الويكي Wiki

هي عبارة عن مواقع ويب تسمح للمستخدمين بإضافة محتويات وتعديل الموجود منها، حيث تلعب دور قاعدة بيانات مشتركة جماعية، أشهر هذه المواقع، موقع Wikipedia وهو الموسوعة التي تضم ملايين المقالات بمعظم لغات العالم.

كلمة الويكي Wiki بلغة شعب جزر هاواي الأصليين تعني: بسرعة، أما بلغة التكنولوجيا فهي تعني نوع بسيط من قواعد البيانات التي تعمل في شبكة الانترنت. وفي عام 1995 م قام كل من وارد كننغهام وبوليوف بإنشاء أول موقع ويكي وهو WikiWikiWeb والذي شكل مجتمعاً متعاوناً مفتوحاً للجميع، حيث يمكن لأي شخص أن يشارك في تطوير وزيادة محتويات الموقع، منذ ذلك الوقت وحتى اليوم ظهرت برامج ويكي كثيرة واعتمدت الكثير من المواقع على هذه البرامج والهدف هو تبسيط عملية المشاركة والتعاون في تطوير المحتويات إلى أقصى حد ممكن.

4- البودكاست:

هي خدمة تتيح الحصول على ملفات الصوت والفيديو من موقع معين بمجرد أن تدرج فيه، دون الحاجة الى زيارته في كل مرة وتحمل المحتوى يدوياً، فالمستخدم الذي يملك تطبيقاً على جهازه كتطبيق iTunes Apple مثلاً،

يمكنه الاشتراك في خدمة البودكاست لأي موقع يريد بشرط أن يقدم الموقع هذه الخدمة، ثم يقوم الـ iTunes بتحميل الملفات الجديدة أوتوماتيكياً في حال توفرها.

5- المنتديات:

هي عبارة عن برامج خاصة تعمل على الموقع الإعلامي أو أي مواقع أخرى ذات طابع خاص، أو عام على شبكة الانترنت - مثل المواقع المتخصصة - وتسمح بعرض الأفكار والآراء في القضايا أو الموضوعات المطروحة للمناقشة على الموقع، وإتاحة الفرصة للمستخدمين أو المشاركين في الرد عليها ومناقشتها فوراً، سواء كان ذلك مع أو ضد الآراء أو الأفكار المطروحة، دون قيود على المشاركين باستثناء القيود التي يضعها مسئولو المنتدى من خلال نظام الضبط والتحكم المقام على البرنامج.

وهي واحدة من تطبيقات المشاركة والتفاعل والإعلام البديل التي جاءت بها الشبكة بما يحقق للجميع أسمع أصواتهم، وهي في الوقت نفسه مجموعة من البرامج المختلفة تعمل على تطبيق هذا النوع من التواجد الحي للتجمعات على الانترنت، وهي نشاط يعود إلى حوالي عام 1995 العام الذي بدأت فيه المنتديات في الظهور، وتمثل مرحلة انتقالية أو تطويرية من النشرات الالكترونية BBS، ومجموعات الأخبار التي سادت في الثمانينيات وبداية التسعينيات، لتخلق نوعاً من المجتمعات الافتراضية التي تدور غالباً حول موضوع معين أو بلد أو مجموعة من الموضوعات. (شيخاني سميرة 2010).

6- مجتمعات المحتوى:

هي مجتمعات (موقع) على الشبكة تسمح بتنظيم ومشاركة أنواع معينة من المحتويات، أشهر المجتمعات تهتم بالصور كموقع Flickr، وحفظ الروابط Bookmark Links كموقع Del.icio.us، والفيديو كموقع YouTube. أ - موقع يوتيوب:

هو أحد أشهر المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت، وعنوانه www.youtube.com

وتقوم فكرة الموقع على إمكانية إرفاق أي ملفات تتكون من مقاطع الفيديو على شبكة الإنترنت دون أي تكلفة مالية، فبمجرد أن يقوم المستخدم بالتسجيل في الموقع يتمكن من إرفاق أي عدد من هذه الملفات ليراها ملايين الأشخاص حول العالم، كما يتمكن المشاهدون من إدارة حوار جماعي حول مقطع الفيديو من خلال إضافة التعليقات المصاحبة، فضلاً عن تقييم ملف الفيديو من خلال إعطائه قيمة نسبية مكونة من خمس درجات لتعبر عن مدى أهمية ملف الفيديو من وجهة نظر مستخدم الموقع .

وطبقاً لتصنيف أليكسا العالمي فإن موقع يوتيوب يأتي في المركز الثالث من حيث أكثر المواقع العالمية مشاهدة، بعد كل من : ياهو، وجوجل (أمين رضا عبد الواحد، 2009) .

ب - موقع: Flickr

يعتبر موقع Flickr نموذجاً لواحدة من أهم تطبيقات صحافة الجمهور في بعدها المتمثل في توزيع الصور، وقد أسهم الموقع في مناسبات مختلفة في أن يكون بديلاً حياً لوكالات الأنباء مثلما حدث أيام تفجيرات قطارات الانفاق في لندن وفي أحداث تسونامي. فهو موقع لمشاركة الصور، وحفظها وتنظيمها، وهو أيضاً جمعية لهواة التصوير على

الانترنت، بالإضافة إلى كونه موقعاً مشهوراً للتشارك في الصور الشخصية، يتم استخدام الموقع من قبل المدونين من خلال إعادة استخدام الصور الموجودة فيه، أخذ الموقع شهرته من خلال ابتكاراته كإضافة التعليقات Comments، من قبل الزائرين وكلمات المفاتيح Tags (كاتب سعود صالح، 2011).

7- التدوين المصغر Microblogging

هو عبارة عن خدمات تقدمها شبكات اجتماعية تسمح بإنشاء حسابات وصفحات شخصية تعتبر بمثابة مدونات، غير أن التدوينات هي عبارة عن رسائل قصيرة لا تتجاوز 140 حرفاً لعرضها ومشاركتها على الويب وعلى أجهزة الهواتف المحمولة، ويتم التدوين إما عبر الويب (سواء عبر الموقع نفسه أو عبر مختلف التطبيقات المكتبية المطورة بناء على منصة تطوير الموقع أو عبر الرسائل القصيرة (SMS)، ويعتبر Twitter أشهر موقع للتدوين المصغر بالإضافة إلى Jaiku و Pownce .

تويتر:

”هو أحدى شبكات التواصل الاجتماعي، التي انتشرت في السنوات الأخيرة، كانت بدايات ميلاد هذه الخدمة المصغرة (تويتر) أوائل عام (2006)، وأخذ (تويتر) أسمه من مصطلح (تويت) الذي يعني (التغريد)، وأخذ من العصفورة رمزاً له، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى (140) حرفاً للرسالة الواحدة، ويجوز للمرء أن يسميها نصاً موجزاً مكثفاً لتفاصيل كثيرة، ويمكن لمن لديه حساب في موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات (التويتات)، من خلال ظهورها على صفحاتهم الشخصية، أو في حالة دخولهم على صفحة المستخدم صاحب الرسالة، وتتيح شبكة تويتر خدمة التدوين المصغرة هذه، إمكانية الردود والتحديثات عبر البريد الإلكتروني، كذلك أهم الأحداث من خلال خدمة (RSS) عبر الرسائل النصية (SMS) (كاتب سعود صالح، المرجع السابق).

ويوفر تويتر لمستخدميه إمكانيات عديدة منها: معرفة ما يقوم به أصدقائهم دائماً وفي أي وقت، كما أنه أسرع وسيلة لطرح التساؤلات على الأصدقاء وتلقي الإجابات الفورية، بالإضافة إلى أنه يتيح للمستخدم إمكانية إرسال الأخبار الهامة جداً والسريعة والمحيطة به كالاستغاثة أو الإخبار عن حادث مهم جداً. وفي الوقت ذاته يتيح تويتر للمستخدمين متابعة كل أحداث العالم الهامة فور وقوعها، ويستطيع المستخدم أيضاً معرفة ما يفعله أصدقائه ومعارفه الذين يهتمهم أمرهم ومتابعة أخبارهم وشؤونهم. ويقدم موقع تويتر تعريفاً مقتضباً له بأنه: ”خدمة تساعد الأصدقاء وأفراد العائلة وزملاء العمل على التواصل وإدامة الاتصال بعضاً ببعض، عبر تبادل أجوبة سريعة ومعتادة لسؤال واحد بسيط هو: ماذا تفعل الآن؟“.

دور الانترنت وصور الإعلام الجديد في التنشئة الاجتماعية:

لقد أثبتت الدراسات البحثية في مختلف فروع المعرفة العلمية؛ خاصة الاجتماعية منها والإنسانية، حول استخدام شبكة الانترنت، ودخول أشكال وصور الإعلام الجديد، والبرامج الالكترونية في مجريات الحياة اليومية للأشخاص، ومدى تأثيرها في الواقع خاصة على فئة الأطفال والمراهقين، أثبتت وجود آثاراً اجتماعية لا حصر لها، ليس أذاها تقلص العلاقات الاجتماعية، وعدم التكيف مع الآخرين، وعدم فتح مجالات للحوار والاندماج مع المجتمع والأسرة.

وبالرغم من إيجابيات هذا التحول الحاصل في المعارف والعلاقات الاجتماعية، ومساهمته في التقريب بين الشعوب والحضارات، إلا أنها؛ أي الأنترنت ومختلف أشكال الإعلام الجديد المعاصر، ساهمت بصورة كبيرة وواضحة في إقصاء أفراد الأسرة عن عادات طيبة كانت سائدة في الماضي القريب والبعيد، وكانت هذه العادات هي الضامن لبقاء السلوك الأسري داخل الإطار الذي يجب أن يكون عليه بلا مغالاة أو تعقيدات أو تجاوزات لتلك القيم والأصول (عبد الحميد محمد، 2007).

في هذه المرحلة فقدت الأسرة مكانتها لمصلحة الألعاب الإلكترونية والألواح الرقمية وما تحتويه من برامج متجددة باستمرار دون دراسة مسبقة ودور رقابة محكمة. وافتقدت معها لقاءات المسامرة والحوار بين الأولياء والأبناء، ما أثر سلباً على مختلف أشكال التفاعل والتواصل بينهما، وساهم في إحداث قطيعة معرفية وعائلية وعرقية بين أبناء الأسرة الواحدة.

وانعكس ذلك على حالة الأطفال في المدرسة، أين أصبحوا يبتعدون عن دراستهم، ويعانون من عدم التركيز والانطواء والبعد عن الآخرين م ساهم في افتقارهم لمهارات الإبداع الفردي والاجتماعي. وأنقص من القيمة الشخصية والمعنوية للمدرسة وللمدرس في ذهن الطفل، كونه أصبح يتلقى أفكاراً ومعارف بطرق أسهل وعناء أقل ودون أن يبذل أي مجهود، فكان نتيجة لذلك أن شاهدنا تمرد على المدرسة وكل أنواع التلقين المعرفي أو القيمي، إلا ما كان منها مفروضاً على البعض.

كما سجلنا كمنتبين لظاهرة استخدام الأنترنت والإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي وغيرها من أشكال الإعلام الجديد، تراجعاً حاداً في إقامة الصداقات التقليدية المباشرة، وأمسى التعامل مع الآخرين يعطب عليه التحفظ، وأصبح الشاب خجولاً ولا يجيد الكلام والتعبير عن نفسه، كما نقل ثقته بنفسه.

دخول التكنولوجيا الحديثة وما صاحبها من شبكة الأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي وغيرها، أدى إلى تراجع الأسرة عن ممارستها لدورها في التنشئة الاجتماعية، وانسحاب المدرسة عن القيام بواجباتها التعليمية والتربوية، وعدم وجود جماعة الأصدقاء أو الرفاق التي كانت تتعاون بشكل إيجابي ومباشر، وغياب مؤسسات مهمة أخرى كالمسجد والجمعيات التطوعية والمكتبات... غيرها، أدى الكل ذلك إلى وجود ما يسمى بالجرائم الإلكترونية، ونقشي الأخلاقيات والسلوكيات التي تتنافي مع التقاليد المحلية وما تقول به العقائد والأديان السماوية. كما أننا سجلنا مزيد من التفكك الأسري والصراع بين الأجيال في الفكر والثقافة والسلوك والإحساس بعدم الحاجة الأسرية والترابط الإنساني مع الآخرين، وزادت نسب الطلاق ومعدلات الانحرافات الأخلاقية والعنف.

خاتمة

لا أحد يمكنه أن ينكر في الظرف الراهن أن التنشئة الاجتماعية كانت وستبقى أول وأهم عملية في المجتمع، يتمكن من خلالها الفرد من تحقيق حاجاته الفردية والأسرية والاجتماعية، كما لا يمكن لأي أحد أن ينكر دور التكنولوجيا المعاصرة والإعلام الجديد بكل أشكاله وصوره في تنمية وتطوير الأجيال وإكسابها المعارف والأفكار، وتوعيتها الوعي الصحيح ونقلها من حالة العزلة إلى حالة الانتشار والتوسع الفكري والمعرفي والعلمي والأيدولوجي، الذي يساعد على تثقيف الشعوب وتعليمها وتغييرها للتكيف وبقيّة المجتمعات الراقية اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا...، وبالتالي نحن أمام مفهوم معاصر للتنشئة الاجتماعية في إطار مجالات جديدة تتشكل فيها هوية الفرد ومن ورائه الجماعة، هذه المجالات تراعي في الأساس عامل التكنولوجيا المعاصرة في مختلف أشكالها وصورها، ولا يوجد فيها ولا معها أي مجال تقليدي في التنشئة يمكن أن يلعب دورًا أو مكانة على الأقل في الوقت الراهن.

قائمة المراجع:

1. صادق، عباس مصطفى (2008): (الإعلام الجديد - المفاهيم والوسائل والتطبيقات، الطبعة الأولى، عمان : دار الشروق.
2. فاطمة المنتصر الكتاني : 2000، الإتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال :دراسة نفسية إجتماعية على أطفال الوسط الحضري بالمغرب، عمان دار الشروق ط1.
3. فيصل عباس. 1998 . الشخصية، دراسات حالات المناهج -التقنيات -الإجراءات. بيروت. دار الفكر العربي، ط1.
4. زهران، حامد، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، عالم الكتب، ط 4، 1977.
5. خولي، سناء، مدخل إلى علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، عمر، 1988
6. معن خليل، التنشئة الاجتماعية، الأردن، دار الشروق، ط 1، 2004.
7. السالم فيصل، أساسيات في التنشئة السياسية والاجتماعية، جامعة الكويت، 1988.
8. غرومباخ.س. ترجمة د. عبد الله المجيد، 1995، صحة الاطفال النفسية و دور المدرسة في حمايتها، دمشق، دارمعد للطباعة .
9. عمار،حامد، التنشئة الاجتماعية في قرية مصرية (سلوا) ترجمة مجموعة من الدكاترة المصريين، 1986.
10. الاخرس،محمد صفوح، علم الاجتماع العام، مطبعة جامعة دمشق، 1981
11. ابراهيم،ن،اسكندر و رفاقه، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1961.
12. محمد سيد فهمي، 2000، اطفال الشوارع مساه حضارية في الالفية الثالثة. المكتبة الجامعية الازاربطه اسكندريه، ط1
13. عدنان الأمين. 2005. التنشئة الاجتماعية و تكوين الطباع، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1.

14. شيخاني، سميرة (2010): (الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلد دمشق، المجلد 26، العدد 1+2،
www.damasuniv.sy/mag/edu/images/.../435-480
15. عبد الحميد، محمد (2007): (الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب.
16. أمين، رضا عبد الواحد (2009): استخدامات الشباب الجامعي لموقع يوتيوب على شبكة الانترنت، أبحاث المؤتمر
الدولي للإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين، 7-9 ابريل.
17. كاتب، سعود صالح (2011): الإعلام الجديد وقضايا المجتمع.. والتحديات والفرص، بحث مقدم للمؤتمر العالمي
للإعلام الاسلامي.
18. المنصور، محمد (2012): تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جهود المتلقين، مجلة الأكاديمية العربية في
الدانمارك.